

السلطة في فكر الرسول (ص) بين الديني والسياسي مقاربة -سيوسولوجية- تاريخية

أ.م.د. وسيم عبود عطية

أ.م.د. أحمد بهاء عبد الرزاق

كلية التربية للنبات - جامعة الكوفة

المستخلص

يعد مفهوم السلطة من أكثر المفاهيم الثقافية التباساً بسبب تطوره السريع وبسبب تنوع المجالات التي يستخدم فيها، ولتعدد منابع التي يستقي منها دلالاته في كل مجال من هذه المجالات. والتجربة المدنية لدولة الرسول -ص- كانت تقوم على قوة الخطاب الديني، ولذا فعندما كان يتكلم -ص- فإنه يتكلم باسم الله بكلام منزل فوق الإنسانية، باعتباره ﷺ المبلغ المبشر والنذير - حسب التفسير القرآني - ولم يصبح قائداً سياسياً إلا بعد الهجرة وسياسياً بمعنى إدارة العدل، وكشفت السلطة السياسية الإسلامية عن طبيعتها وعناصرها الجوهرية في زمن الرسول ﷺ من خلال مجموعة من الوقائع والأحداث التاريخية التي مرت بها الجماعة السياسية الإسلامية الفتية ، ومن أهم هذه الأحداث وأكثرها دلالة في هذا السياق حدث الصحيفة الذي شكل حدثاً مرجعياً في سياق بناء الدولة الإسلامية ، وأحداث أخرى تتعلق بإدارة العلاقة مع المعارضين المحليين (اليهود والمنافقين).

وتجلت سلطة الرسول ﷺ إجمالاً في أمرين اثنين : الطابع المدني لغاياتها ومطالبها، وحدود ممارستها التي تحددها قدرات القائمين عليها وإمكاناتهم ومصادر فعلهم ، فميزها طبيعة القيم التي استندت عليها في طلبها للغايات التي جاءت من أجلها وفي مقدمتها كان (العدل - الذي هو أمر حيوي من أمور السلطة -) من خلال التعريف الإنساني له بأن الله يرث الأرض ومن عليها، حيث جردة من كل أشكال الميز والتفاوت التي حفلت بها ثقافة عصره، وخاصة ما يتعلق بالتمييز على أساس الجنس أو العرق والقبيلة أو الدين أو التركيبة الاجتماعية.

Abstract

The concept of power is one of the most misunderstood cultural concepts because of its rapid development, because of the diversity of fields in which it is used, and for the multiplicity of sources from which it derives its significance in each of these areas. And the civil experience of the state of the Prophet - s - was based on the strength of religious discourse, so when he speaks - he - he speaks in the name of God words of the house above humanity, as the amount of preacher and forerunner - according to the Koranic interpretation - and became a political leader only after the migration and politically sense management Justice and revealed the Islamic political power of its nature and its essential elements in the time of the Prophet □ through a series of historical facts and events experienced by the young Islamic political group, and the most important and most significant events in this context happened newspaper, which was a reference event in the context of the construction of the Islamic Church And other events related to the management of relations with local opponents (Jews and hypocrites.)

The authority of the Prophet in general was manifested in two things: the civil character of its aims and demands, and the limits of its practice, which are determined by the abilities of those who are based on them, their potentials and sources of action. They distinguished the nature of the values on which they were based in their request for the purposes for which they came, - through his human definition that God inherits the earth and its land, as it is an inventory of all the forms of discrimination and inequalities that have permeated the culture of his age, especially regarding discrimination on the basis of sex, race, tribe, religion or social structure.

المقدمة

يعد مفهوم السلطة من أكثر المفاهيم الثقافية التباساً بسبب تطوره السريع وبسبب تنوع المجالات التي يستخدم فيها، ولتعدد المنابع التي يستقي منها دلالاته في كل مجال من هذه المجالات. فإذا نظرنا إلى مصطلح السلطة بشكل محايد وبعيداً عن ملبساته التاريخية، فإننا نجد لا يعدو كونه أحد المعاني الخاصة بالعلاقات الإنسانية غير المتوازنة - علاقة السيطرة

والخضوع - ، فالإنسان عادة في علاقته بالآخر يمارس شكلاً من أشكال السلطة ، أو يخضع لنوع من أنواعها ، سواء أكان هذا الآخر إنساناً فرداً مثله أو جماعة ، أو فكرة ، أو شيئاً متوهماً لا وجود له إلا في مخيلة أسير هذه السلطة.^(١)

فالسيطرة والخضوع هي العلامة التي يمكن التعرف من خلالها على نوع السلطة أو قوتها ، فحيثما وجد عنصر مسيطر وآخر خاضع له وجدت السلطة ، أي حينما تكون هناك طاقة قوية موجبة فاعلة وأخرى سالبة ضعيفة ثم يحدث بينهما نوع من انقياد الضعيف للقوي تكون هناك ممارسة للسلطة ، قد يكون مصدر هذه القوة هو فوهة البندقية، كما قال (ماوتسي تونج): ((السلطة فوهة البندقية))^(٢) ، أو يكون المعرفة - كما قال فرنسيس بيكون : ((المعرفة في ذاتها سلطة))^(٣)، وقد يكون مصدر السلطة هو المنطق والحجة والبرهان - كما في رسالة محمد (ص) ، لأن الانقياد لها ليس ناشئاً من الخضوع بل من الرضا والقبول بما تحمله من قيم ومعاني سماوية.

إن التجربة المدنية لدولة الرسول ص- كانت تقوم على قوة الخطاب الديني، ولذا فعندما كان يتكلم ص- فإنه يتكلم باسم الله بكلام منزل فوق الإنسانية ، باعتباره ﷺ المبلغ المبشر والنذير - حسب التفسير القرآني - ولم يصبح قائداً سياسياً إلا بعد الهجرة وسياسياً بمعنى إدارة العدل^(٤)

كشفت السلطة السياسية الإسلامية عن طبيعتها وعناصرها الجوهرية في زمن الرسول ﷺ من خلال مجموعة من الوقائع والأحداث التاريخية التي مرت بها الجماعة السياسية الإسلامية الفتية ، ومن أهم هذه الأحداث وأكثرها دلالة في هذا السياق حدث الصحيفة الذي شكل حدثاً مرجعياً في سياق بناء الدولة الإسلامية ، وأحداث أخرى تتعلق بإدارة العلاقة مع المعارضين المحليين (اليهود والمنافقين)^(٥) ، إضافة إلى مجموعة من المخالفين لروح الفطرة والذين يستمدون بقاءهم من الانسياق الأعمى وراء قيم الجاهلية وليس من البحث عن الحق والصدق، فهم لا يعتمدون على المنطق والعقل والحجة ، بينما الأصل في السلوك الإنساني السوي أن يعمل الإنسان عقله وأن يبحث عن الحقيقة وأن يعرف بها إذا ظهرت له ، مما دفع (ابن قتيبة) إلى القول: ((الناس أسراب طير يتبع بعضهم بعضاً ولو ظهر لهم من يدعي النبوة - مع معرفتهم بأن رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء ... لوجد على ذلك اتباعاً وأشياعاً))^(٦)

المبحث الأول

السلطة وتجلياتها في الفكر الإنساني: -

أولاً: موقع السلطة في الفكر الإنساني:

إن المنطق الذي يتحكم في جدلية الديني والسياسي في الإسلام هو أن الديني والسياسي كلاهما يتعلقان بالسلطة ويجعلانها قاعدة مادية وجهازاً يحقق كل منهما ماهيته وغايته ، وأنه في كل مرة يصل الديني إلى أن يصبح قوة غير مباشرة أو موازية ذات ((إمكان)) فعال في الجماعة فيتحول إلى سلطة تنازع السياسي، فإنه لن يتوخى عن امتحان هذه القوة الموازية بجميع الأدوات المتوافرة وستكون أولى أدواته الديني نفسه لأنه أقوى الأدوات تأثيراً في الجماعة ذات الإطار المرجعي والقاعدة الإيديولوجية الدينية^(٧) .

احتلت السلطة مكانة بارزة في الفكر الإنساني، حيث تواكب البحث عن مضمونها وعناصرها وكيفية تكوينها في كل من الفكر الفلسفي والسياسي والقانوني والاجتماعي^(٨)، وعلى الرغم من مكانتها هذه إلا أنها ((ظلت حتى أمد قريب أقل جوانب حياتنا حظاً من الفهم، بل هي تتدخل بشكل مباشر أو غير مباشر في تفاصيل الحياة مما يجعلها أكثر أهمية من أن يتجاهلها إنسان أو يهرب منها أو يقنع نفسه بالحياة بمعزل عنها))^(٩) .

والسلطة ملازمة للوجود الإنساني منذ الولادة وحتى الموت، يمارسها المرء أمراً أو مأموراً في مختلف ميادين الحياة ، لدرجة أن البحث الصحيح عن مصادرها يقتضي تقصيه ضمن الوجود الإنساني كله ، أي في واقع العلاقات الاجتماعية الإنسانية^(١٠).

وهي أيضاً منتشرة وموزعة على الجسد الاجتماعي بأكمله ((حاضرة في كل مكان : ليس لأنها تمتاز بتجميع كل شيء ضمن وحدتها التي لا تقهر ، بل لأنها تنتج ذاتها في كل لحظة))^(١١) ، فالأفراد ((لديهم رغبة لا تهدأ في أن تكون لديهم السلطة تلو الأخرى ، وهذه الرغبة لا تتوقف إلا بالموت ، فالشخص لا يستطيع ضمان السلطة وسبل العيش التي يملكها في حاضرة دون اكتساب المزيد))^(١٢).

وبالمقابل فالسلطة لها جاذبيتها وبريقها وتأثيرها: ((فتشد الرغبة فيها عند معظم الناس، ويشعر صاحب السلطة أنه محتاج إليه حتى يكون نصيبه من الأمر أكثر من مجرد حق، ويشعر صاحب السيطرة أنه يحتاج إليه حتى يخف عناؤه في ممارسة الإخضاع وإدامته))^(١٣).

وما أن يتحصل الفرد على أية سلطة حتى يتقمص شخصية جديدة تكسبه إياها السلطة
(ويحظى)

بجاذبية طبيعية بالنسبة لمن يودون مشاركته في التأثير على الآخرين ، أنهم يرغبون العيش في
ظله ، ويدخلون في روعة أن ما يتمتع به جاء حصيلة لشخصيته المتميزة وكفاءته العالية
((^(١٤)).

ثانياً: مفهوم السلطة في اللغة:

يحيل المصطلح الدلالي للسلطة إلى مفاهيم متباعدة في تقاربها الدلالي، بيد أنها متقاربة
في تباعدها الأحالي، فهي تعني اسم للتسلط والقهر: ((السلطة: القهر))^(١٥) ، وهي اسم من
السلطان - وهو الوالي، وجمعه سلاطين ، والسلطان : صاحب الحجة ، أو صاحب الشدة
والسطوة ، أو صاحب القدرة^(١٦) ، وهو اسم فاعل مجرد ((يعني السلطة والحكم، وكان يستخدم
في الأصل كمعنى مجرد ، فلم يكن قط دلالة على شخص ما ، حتى فيما بعد عندما شاع
استخدامه للدلالة على اشخاص ظل يرد أحياناً بالمعنى التجريدي))^(١٧).

ثالثاً: السلطة في القرآن الكريم:

لم ترد كلمة ((سلطة)) في القرآن الكريم ، ولكن ورد بعض مشتقات الفعل ((سَلَطَ)) و
((يسلِّطُ)) و ((سلطان))^(١٨) ، فوردت كلمة (سلط) مرة واحدة في الآية القرآنية : ((ولو شاء الله
لسلطهم عليكم فلقاتلوكم))^(١٩) ، وودت كلمة (يسلط) في قوله تعالى : ((ولكن الله يسلط رسله
على من يشاء والله على كل شيء قدير))^(٢٠) ، ولم ترد في غير هذا الموطن ، فيما وردت كلمة
(سلطان) في سبعة وثلاثين موطناً في القرآن الكريم^(٢١) للدلالة على أكثر من معنى : فهي
الحجة القوية القاطعة ، والتي أطلق عليها القرآن ((برهاناً)) في عدة مواطن^(٢٢) ، منها قوله
تعالى : ((تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين))^(٢٣) ، وقال تعالى : ((ام اتخذوا من
دون الله آلهة قل هاتوا برهانكم))^(٢٤) .

كذلك جاءت بمعنى القدرة الفاهرة والقوة الغالبة ، أي السيطرة^(٢٥) ، ومنها قوله تعالى:
((يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون
إلا بسلطان))^(٢٦) ، أي بقوة تسيطر بها على قوانين السماء والأرض وسمعتهما لتنفذوا منهما.^(٢٧)

رابعاً: السلطة في الاصطلاح:

ينطوي مصطلح السلطة على إشكالات شتى يقع ضمنها وضع تحديد شامل لها^(٢٨)، فهو من جهة يتضمن التعريف بحد ذاته جانباً سلطوياً ، ((فإعطاء مفهوم للسلطة ربما سيكون أكثر سلطوية ، لأنه سيدعي لا محالة أنه القويم والسليم وبذلك سيتضمن قهراً ملحوظاً ، فالتعريف ليس فقط هو تحديد العلاقات بين الدال والمدلول، وإنما هو أيضاً فرض المفاهيم على الأشياء))^(٢٩).

ويرى (ميشيل فوكو) ^(٣٠) بأن كلمة سلطة تسبب الكثير من سوء الفهم، وهذا اللبس نابع أساساً من أصلها أو هويتها وأشكالها المتباينة ووحدها أيضاً.^(٣١)

ويقسم (ماكس فيبر) ^(٣٢) السلطة إلى ثلاث هي: السلطة العقلانية - وتستمد شرعيتها من القانون ، وفي الدول الحديثة الديمقراطية يمارسونها وفقاً للقانون^(٣٣)، والسلطة الكارزمية - وهي السلطة التي يقودها شخص غير عادي (خارق) يملك صفات كارزمية حقيقية أو وهمية^(٣٤)، أما السلطة التقليدية - فهي تعتمد على الإيمان بالتقاليد المتوارثة من الماضي، وهي مرت بمراحل ففي البداية سادت فكرة ان الله سبحانه هو مصدر السلطة ، ثم تحولت إلى سلطة العائلة الواحدة الحاكمة ، ثم رئيس القبيلة والملك والأمير^(٣٥).

وفي جميع الأحوال فإن مصطلح السلطة بمعناه العام يعني: ((الحق في الأمر، وهي تستلزم أمراً ومأموراً ، أنها علاقة بين طرفين متراضيين ، يعترف الأول منهما بأن ما يصدره من أمر إلى الطرف الثاني ليس واجباً عليه إلا لأنه صادر له عن حق له فيه ، ويعترف الثاني منهما بأن تنفيذه للأمر مبني على وجوب الطاعة عليه وحق الطرف الأول في إصدار الأمر))^(٣٦).

خامساً: أهمية السلطة وجوهرها:

تمثل السلطة ضرورة من ضرورات الأمن في الاجتماع البشري... ضرورة لتضامن من الغرائز، وتوازن بين المصالح ، وتحقق الكفاية بالتالي لكل فرد بتوفير احتياجاته عن طريق التعادل المضبوط مع الآخرين^(٣٧)، ولهذا فإنها ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها.^(٣٨)

وارتبط مثل هذا التصور حول السلطة بتحقيق الأمن في المجتمع، وهو أمر رافق السلطة عبر تطورها التاريخين فعلى الرغم من تغير أشكالها وصورها بقي مبررها القديم كما هو:

تحقيق الأمن والساتقرار حتى سميت الدولة في بداية ظهورها ب ((الدولة الحارسة))^(٣٩) ، فحالة الفوضى لا تستقيم مع حياة الجماعة السياسية مما دفع هيغل إلى القول أنه ليس بمقدورها أن تنتج حضارة ولا علماً ولا أمناً ولا ثقافة.^(٤٠)

وانطلاقاً من هذا الفهم تتحدد السلطة - مهما كان شكلها وتاريخها - بمحددتين رئيسيين:

أ- الشرعية : وهي التي تمنح السلطة الغطاء السياسي، وتجعل من الامتثال والخضوع لها فضيلة وواجباً أخلاقياً وتتكون هذه الشرعية بشكل رئيسي من أمرين مهمين هما: الغاية وموافقة الجماعة.^(٤١)

ب- الآليات أو الإطار (الدولة): تمارس السلطة وتنفذ إرادتها من خلال مجموعة من الوسائل والآليات ، وتعتبر هذه الوسائل جزءاً من السلطة ، وهويتها.^(٤٢)

أما بالنسبة إلى جوهر السلطة وتعريفها، فإنه من الإشكالات المعقدة وضع تعريف محدد وشامل لها ، وهو ما أطلق عليه باري هندس اسم ((بيوتوبيا السلطة))^(٤٣)، فهو يذكر أن : ((السلطة ليست هي المشكلة ، وإنما التصورات الخيالية أو اليوتوبية للسلطة ، وإضفاء طابع أيديولوجي على السلطة))^(٤٤).

سادساً: مفهوم السلطة السياسية والسلطة الدينية:

إن من طبيعة السلطة أن تقيم تحت شكل ظاهر أو مقنع ديناً سياسياً فعلياً، حتى أكد البعض أن : ((علم السياسة يتأتى من التأريخ المقارن للأديان))^(٤٥)، وبحسب هذا نجد أن السلطة السياسية كانت مقدسة ويلفها الغموض الذي كان يمنحها هالة وبريقاً سحرياً وأثراً عميقاً في نفوس رعاياها.^(٤٦)

كما أن الدين ((يمكن أن يكون أداة سلطة تحقق من خلاله شرعيتها واستقرارها، وتستخدمه في نزاعاتها السياسية مع خصومها، وتكرس كل أنواع العبادات والطقوس بما في ذلك الخرافات، في سبيل تثبيت شرعيتها وضمان استمرار وجودها))^(٤٧).

وتحكم الثنائية طبيعة السلطتين السياسية والدينية ، فالسلطة السياسية وتعني سلطة الحاكم أو سلطة الدولة ، أما السلطة الدينية فهي سلطة الدين وسلطة رجال الدين^(٤٨) ، وترى السلطة الدينية في السياسة حقلاً لتجليات الاجتماع الديني بما يحمله من إيمان الفطرة وأخلاقيات العقيدة

ومسلكيات التدين ، ذلك أنه ((عبر مراحل تاريخ البشرية لم ينفصل الاجتماع الديني عن الاجتماع السياسي إلا في لحظات من التاريخ المديد))^(٤٩) .

وتتعدد أنواع التحالفات بين السلطتين ، فثمة تحالف مرحلي وآخر بنيوي ، كما تختلف هذه التحالفات قوة أو ضعفاً بحسب الظروف والملابسات التي تحيط بها، ويقف التحالف بوصفه شكلاً من أشكال التفاعل بينهما بين مرحلتَي الاستقلال ومرحلة الاندماج التي تتوحد فيها كلتا السلطتين في شخص الحاكم ، فيصبح حكمة سياسياً ودينياً في آن معاً.^(٥٠)

تلجأ السلطة السياسية إلى التحالف والسلطة الدينية بحثاً عن اكتساب صفات لها طابع القداسة والجلالة والسمو والتعالي، وبغية طمس صفاتها المدنسة ، وتقع الظاهرة الدينية مباشرة تحت ثنائيات : مثل القداسة والنجاسة ، النعمة والنقمة ، المنحة والمحنة ، البركة واللعة.^(٥١)

وتحصل السلطة السياسية من السلطة الدينية على البركة والتأييد بفضل تحالف السلطتين مقابل أن تتال الأخيرة الدعم والتكريس الرسمي، فتجمع ما بين السلطة الروحية والرعاية السلطانية ((وينتج عن ذلك كله ترسيخ سلطة الحاكم المطلقة في الشؤون الزمنية العامة ، وترسيخ سلطة الدين في الشؤون الروحية والأخلاقية والثقافية)).^(٥٢)

وبالمقابل ((يمارس الدين مجموعة من الوظائف الاجتماعية المهمة التي يمكن إجمالها في اعتباره أداة للضبط الاجتماعي، فضلاً عن وظيفته التضامنية التي تتمظهر بشكل جلي في دورة البالغ في إيجاد روابط قوية بين الفاعلين الاجتماعيين ، حيث يقدم مجموعة من القيم المرجعية التي تحدد سلوكياتهم ، ناهيك بتنظيم العلاقة النفعية بين الخالق والمخلوق))^(٥٣) .

ويتداخل كل من الديني والسياسي بشكل أو بآخر ، سواء أكان هذا التداخل مباشراً أو غير مباشر ، وحتى في المجتمعات الحديثة المعلمنة فإن ((السلطة في هذه المجتمعات ليست مفرغة أبداً بشكل كامل من مضمونها الديني، الذي يبقى حاضراً ، أو محولاً، لأن من طبيعة السلطة أن تقيم تحت شكل ظاهر أو مقنع دينياً سياسياً فعلياً))^(٥٤) .

إن الطبيعة الدينية تسجل وترتبط بالأنماط الاجتماعية التاريخية في علاقتها مع الإطار الحضري وطبيعة نموها، أذن في هذا المعنى بإمكاننا تقديم فكرة عن المجتمعات الأكثر تديناً أو الأقل تديناً عن غيرها^(٥٥)، ومن الجلي أن النظام الديني يمثل أحد أبنية أو انساق الوعي البشري

((فالإنسان لم يضح سياسياً إلا لكونه دينياً)) ، وبدا يشكل الدين عنصراً في وحدة الجماعة، فهو مرتبط بالهيكل الاجتماعي والتنظيم السياسي^(٥٦).

وأن خط السياسي بالديني ينزع نحو إذلال هذا الأخير في حدود التحركات الميكانيكية ، فإذا كان يتطلع إلى العالمية فالسياسي يفترض الاختلاف وتنظيم المنافسة ((الأشكال الدينية دائماً هي وظيفة للدولة والحضارة))^(٥٧) ، مما يدل على نسق السلطة لا يتصف بالبقاء والثبات مما يدفع الإنسان إلى فك أسره من هيمنة عالم المقدس ، ولا يعمل على استرضاء الأرواح ولا يقوم بالالتزام لسلطة لا تمجد عقله - أو كما يطلق عليه (عالم الرشد)^(٥٨).

إذن هي شرعية المجال الحي الذي تمارس فيه السلطة والتي تتصف بالسيطرة معتمدة في ذلك على القهر الفيزيقي^(٥٩)، فهذا التفاعل الذي يتم بين الفئتين الحاكمة والمحكومة تعزز من خلالها شرائح أخرى لها دورها في ممارسة هذه السلطة مجسدة في مشروعية القوة والنفوذ^(٦٠).

أفرز تحالف السلطتين في الإسلام تبادلاً للمنافع بينهما، وفيما قامت الدولتين الأموية والعباسية على ((مبدأ الغلبة والقهر وأن عروشها لم ترتفع إلا على رؤوس البشر ، ولم يستقر إلا فوق اعناقهم))^(٦١) ، أضيفت إلى أخلاق الطاعة الكسروية ((صبغة عربية إسلامية ، أي أن خطاب الطاعة ألبس لباساً عربياً إسلامياً من خلال إسنادها بالقرآن والحديث والمرويات الإسلامية، مما جعلها تبدو فعلاً وكأنها من صلب الإسلام))^(٦٢).

المبحث الثاني

السلطة في فكر الرسول ﷺ بين الديني والسياسي . مقارنة سيولوجية - تاريخية
أولاً: مفهوم السلطة عند الرسول ﷺ :

ليست السلطة السياسية شراً للإنسانية في نظر الإسلام بل قرار من الله من أجل العودة إلى الإيمان المحافظة عليه وامتداد للقانون ، فتحليل مسألة السلطة في الإسلام كما يقول (موريس دوفرجيه)^(٦٣) : (الشرعية كما نقصد بها نحن هي مفهوم سيولوجي أساساً نسبي وجائز ، لا توجد هناك شرعية بل هناك شرعيات تبعاً للجماعات الاجتماعية وللحقب)^(٦٤) ، ومن ثم فقد كان مرد السلطة العامة المطلقة في الإسلام إلى الله تعالى ، وتأييد ذلك في القرآن الكريم في

عدد من الآيات يقف في مقدمتها قوله تعالى: ((إن الحكم إلا لله))^(٦٥) ، أو ما اصطلح عليه بالحاكمية.^(٦٦) .

ولما كانت حاكمية الله تعالى متمثلة بالقرآن الكريم - أو النص المقدس - كان لا بد لهذا النص أن يجد طريقة إلى بني البشر للعمل بموجبه ، فاصطفى الله سبحانه من بين هؤلاء من جعله نبياً رسولاً أوحى إليه هذا القرآن ، وهذا النبي الرسول لا تقتصر مهمته على التبليغ فقط، بل امتدت إلى الشرح والبيان والتفسير وتفصيل ما أجمله القرآن الكريم^(٦٧) استدلالاً بقوله تعالى: ((وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى))^(٦٨) ، وأوجب الله طاعته عليهم: ((وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا))^(٦٩) ، بل وأمر بالتسليم له تسليماً كلياً: ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً))^(٧٠)

أقام الرسول ﷺ نظاماً وحكماً سياسياً فريداً لم تسبق أمة إليه ، فقد كان جامعاً مانعاً له طابع روحي ومادي في آن واحد حيث يتماشى مع طبيعة الإنسان وتطور العقل في الفكر، له خصوصية المعاصرة^(٧١) ، فهو ﷺ لم يدع أنه صاحب مملكة كقيصر أو كسرى ، فقد نفى عن نفسه أن يكون ملكاً جباراً وتواضع وذكر أنه كواحد من أمته البسيطة : ((ما أنا إلا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة))^(٧٢) ، وأعلن يوم فتح مكة - أنه أخ وابن أخ كريم ، فعفى عنهم بعفو النبوة لا بعفو الملوك.^(٧٣)

جعل الرسول ﷺ من الدين منهجاً للدولة ودستوراً لسياستها، وجعل من سلطان الدولة قوة تدعم الدين وتشد من أزره فيقول ﷺ : ((الإسلام والسلطان أخوان توأمان لا يصلح واحد منهما إلا بصحابه، فالإسلام أسُّ والسلطان حارث، وما لا أس له يهدم، وما لا حارس له ضائع))^(٧٤) ، فدولته ﷺ قامت على مبادئ وأسس دينية فلا صلاح لها بدون الدين ولا صلاح للدين بدون الدولة.^(٧٥)

أكد ﷺ على ضرورة قيام سلطة حاكمة ، وعلل سبب قيامها: ((لا بد للناس من إمارة برة أو فجارة ، فأما البرة فتعدل في القسم، وتقسم بينكم فيئكم بالسوية ، وأما الفاجرة فيبتلى فيها المؤمن ، والأمانة خير من الهرج ، وقيل يا رسول الله وما الهرج؟ قال: القتل والكذب))^(٧٦) .

ويصف أحد الباحثين النظام السياسي الذي أقامه الرسول ﷺ بكونه: ((فريد ونوعي ، فهو يختلف عن الدولة التقليدية التي تتميز بأن سلطتها لا مهرب منها، وذلك لكونه تجمعاً طوعياً لم يقم على القهر، ولم تكن العضوية في الجماعة طوعية فحسب...، وفوق ذلك كانت المساهمة في الأمور العامة مثل الانضمام للغزوات والسرايا ودفع الزكاة طوعياً ، ولم تكن للدولة أي آليات لغرض هذه المساهمات بالقوة، بل كانت الجماعة بالعكس، تعاقب أهل النفاق والمشكوك في ولائهم بحرمانهم من هذه المشاركة وليس بإجبارهم عليها...))^(٧٧)

ويطرح المؤرخ (هشام جعيط) رأياً يناقض ولا يتفق مع ما ذكر فيقول : ((تشكل واقعة الخندق (٥٥/٦٢٦هـ) منعطفاً حاسماً في السير نحو تأسيس دولة، حتى أنه أمكن القول أن تلك الفترة بالذات اتخذت السلطة النبوية وجهها كدولة عن طريق الإثبات الحربي دائماً، فيصطدم النبي الكريم مع تحالف تدخل في نطاقه قريش وأحابيش كناية وقبيلة غطفان القيسية الكبرى، الممثلة بعشائر فزارة واشجع ومرة ، وكان الجانب الاقتصادي يتراى بقوة))^(٧٨).

ويذكر هشام جعيط عن مراحل مختلفة تشكلت فيها سلطة النبي ﷺ عبر تدرج ، ((حيث تبتدئ المرحلة في فترة الهجرة عندما انبثقت سلطة نبوية في يثرب، والثانية رأت النور بعد السنة الخامسة هجرية - أي بعد حصار المدينة أو بعد الخندق، عندما اكتسبت هذه السلطة الصفات الأساسية للدولة تدريجياً ، وعندما اتسعت ركيزتها الفضائية لتشمل الجزيرة العربية بأسرها ، بينما شكلت لحظة وفاة النبي ﷺ أهم معالم المرحلة الثالثة...))^(٧٩).

ثانياً: قراءة في مبادئ السلطة في فكر الرسول ﷺ بين الديني والسياسي:

تستمد السلطة السياسية الإسلامية جزءاً عظيماً من شرعيتها من الغايات المرجوة من ورائها، ومن موافقة العامة عليها وقبولهم بها^(٨٠)، فكان أول ظهور للسلطة السياسية في المجال الإسلامي بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة واستقراره بها، حيث مارس ﷺ وظائف الإمامة والقيادة السياسية إلى جانبي وظائف النبوة والبلاغ^(٨١)، وتعتبر وثيقة دولة المدينة في اصطلاح البعض شهادة ميلاد هذه السلطة الدالة على أوصافها الجوهرية، حيث أوضح الرسول ﷺ بشكل لا لبس فيه الانشغالات الرئيسية لهذه السلطة وطبيعة الحاجة إليها^(٨٢).

سجلت وثيقة المدينة قيماً حضارية متقدمة قياساً بزمانية ظهورها، وقيم المجتمع السائدة آنذاك فعدت تلك القيم حضارية في الفكر وتقدمية في التطبيق، فسجلت حضورها في عالم

التغيير الذي رسم خطوطه الرسول ﷺ^(٨٣) ، فعمل ﷺ على إنشاء جماعة سياسية مدنية جديدة فوق القبيلة ومتخفية للكثير من أعرافها السياسية، تقوم العلاقات داخلها على السلم والأمن، وقد أطلق عليه ﷺ لفظ الأمة^(٨٤) ، ففي مستهل هذه الوثيقة كتب ﷺ : ((بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي ﷺ ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن تبعهم ، فلحق بهم، وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس))^(٨٥).

أكد الرسول ﷺ على اقرار مبدأ التكافل الاجتماعي بين سكان المدينة ، وأنهم جميعاً يعدون أمة واحدة غير منقسمة^(٨٦): ((المهاجرون من قريش على ريعتهم يتعاقلون بينهم وهم يقدون طائفة تقدي عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو ساعدة على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة منهم تقدي عانيها...))^(٨٧)

عمد الرسول ﷺ عبر وثيقة المدينة على محاربة كل أشكال الظلم والبغي ، فحرم الثأر ((وبين أن القتل بالقتل إلا أن يرضى ولي المقتول بالعقل، وبذلك لم يصبح الثأر أمراً يتحول إلى ثأر كما كان في القبيلة العربية من قبل))^(٨٨).

ونفذ الرسول ﷺ مبدأ العقاب بالمثل لأن حكم الله فوق الجميع وفوق كل الروابط النسبية ، فحث المجتمع على التضامن ضد البغي ولها وحدها حق الرعاية والتنفيذ وأن تعارض ذلك مع علاقة الأبوة والبنوة وحقوقهما.^(٨٩)

وعدت الوثيقة إيواء المجرمين جريمة كبيرة تخرج صاحبها من دائرة الإيمان بالله تعالى^(٩٠) ، ومنعت الوثيقة الغدر الذي كان منتشرًا قبل الإسلام، فصرحت بالقول: ((إنه لا يحجز على ثأر حرج وأنه من فتك فبنفسه وأهل بيته إلا من ظلم وأن الله على أبر هذا))^(٩١) .

وبالرغم من هيمنة القضايا الداخلية على بنود الصحيفة ، والحاحها في طلب الأمن والاستقرار الداخلي، استناداً إلى مبدأ نبذ الظلم ، فأنها لم تغفل قضايا الأمن الخارجي، والتهديدات التي كان يشكلها الكفار المتربصين بالمدينة ، وفي مقدمتهم قريش، وقد تكون هذه التهديدات من أسباب وخلفيات مسارعة الرسول ﷺ إلى بناء الجبهة الداخلية وتوحيدها، رغم قلة البنود التي اعتنت بهذا الجانب^(٩٢)، ولهذا نصت الصحيفة : ((على أن بين أهلها النصر على من حاربهم ، وعلى كل من دهم يثرب ، بغض النظر عن ديانتهم وأنسابهم))^(٩٣) .

وتضمنت الصحيفة أمر السلطة التشريعية والقضائية ، فالحكم في الدولة لله تعالى: ((فاحكم بينهم بما أنزل الله))^(٩٤) ، لأن الله تعالى صاحب الشرع ، وقد أمره أن يحكم بين جميع من تحاكموا إليه بحكم الله تعالى، واطلق على ما عادة ((حكم الجاهلية)) ، ونفى الإيمان على كل من لم يرض بحكم الله المنزل على رسوله ﷺ^(٩٥)، وقد نصت الصحيفة على ذلك : ((إنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فسادة، فإن مرده إلى الله تعالى ، وإلى محمد ﷺ رسول الله))^(٩٦).

أوجد هذا البند سلطة قضائية مركزية لرسول الله ﷺ بصفته نبياً مرسلًا من ربه مبلغاً حكمه بجانب سلطته التنفيذية^(٩٧)، فقد نص القرآن الكريم على ضرورة أن يكون ﷺ ، هو الحكم وأن يرضوا بحكمه: ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً))^(٩٨)، كما يستدل من القرآن الكريم أن أهل الكتاب تحاكموا إلى الرسول ﷺ ، وحكم بينهم بحكم الله تعالى: ((وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك))^(٩٩).

ثالثاً: في طبيعة نظام المؤاخاة . الغاية والوسيلة:

كان نظام المؤاخاة من العوامل التي تشد أزر الجماعة وتحفظ وحدتها وتحمي المجتمع من التفكك ، كما كانت الأخوة علاجاً لمشكلة المهاجرين الذين لا مأوى لهم ولا متاع ولا أهل^(١٠٠)، ومن ثم آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار حيث قال لهم: ((تأخوا في الله أخوين أخوين))^(١٠١)، وكانت أيضاً بين المهاجرين بعضهم مع بعض ، وبين الأنصار بعضهم مع بعض أوسهم مع خزرجهم^(١٠٢). وكانت أهمية عقد المؤاخاة بالدرجة الأولى لدعم المهاجرين الذين لا مأوى لهم، لذا نقل أنه: ((آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه ، أخى بين الفقير والغني ليرد الغني على الفقير))^(١٠٣) ، (وللسهيلي)^(١٠٤) تحليل رائع للمؤاخاة يقول فيه: ((آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه حين نزلوا المدينة ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ، ويشد أزر بعضهم ببعض ، فلما عز الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة ، أنزل الله سبحانه ((وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله))^(١٠٥).

ساعد نظام المؤاخاة على تحقيق فعل العصبية القبلية إذا لم تمحها في الكثيرين من أفراد القبائل المختلفة الذين هاجروا مع الرسول ﷺ إلى المدينة وأفراد القرشيين الذين كانوا

ينتمون إلى بيوت متنافسة ، فأدت دوراً إيجابياً بحمل الأنصار من أبناء الأوس والخزرج على نسيان عداواتهم التي كانت إلى زمن قريب مستقرة بينهم ومستحكمة من نفوسهم.^(١٠٦)

ومن العطاءات الأكيدة للمواخاة زرع روح التعاون وتأكيد الألفة الجماعية واتخاذ المجتمع على أساس الأخوة الإسلامية بحيث لا تضعف أمام صلة الدم، ولا أمام الأهواء ونزعات الأنانية ولا تترك أي مدخل لنزاع أو صراع يفتت قوى المسلمين ويصدع كياناتهم.^(١٠٧)

رابعاً: تحديات السلطة النبوية . اليهود والمنافقين والمشركين:

تركزت قوة اليهود في المدينة في ثلاث قبائل كبيرة هي: بنو قينقاع ، وبنو النضير ، وبنو قريظة^(١٠٨)، وكانت هذه القبائل اليهودية ، ذات نفوذ كبير وواسع على يثرب حتى جاء الأوس والخزرج، فاستغلوا الخلافات التي كانت وقعت بين اليهود ، فتغلبوا عليهم وسيطروا على المدينة ، وقسموها فيما بينهم.^(١٠٩)

خضعت علاقة اليهود مع الأوس والخزرج للمنفعة الشخصية والمكاسب المادية ، دون ضابط أو نظام فهم يعملون على إثارة الحرب بين الفريقين ، متى وجدوا في إثارتها فائدة لهم ليقترض الأوس من طائفة ، ويقترض الخزرج من أخرى.^(١١٠)

لقد كان اليهود هم أول من اصطدم بالدعوة والسلطة النبوية في المدينة ، وكان لهذا الأمر أسباب كثيرة منها:

- كانوا يزعمون أنهم شعب الله المختار ، فكانوا يتطلعون أن يكون الرسول الأخير فيهم، فلما جاء من العرب أخذتهم العزة بالأثم.

- شعر اليهود بالخطر من عزلهم عن السيطرة على المجتمع المدني الذي كانوا يزاولون فيه التجارة الربحية.

- بدأ القرآن يتعرض لليهود في عقائدهم وحياتهم وأخلاقهم ، مما أثار اليهود على الإسلام والمسلمين ، فغيروا موقفهم منهم، وناصروا الإسلام العدا والخفي والسافر.^(١١١)

ويحلل الكاتب (إسرائيل ولفنسون) أسباب هذا النزاع بقوله: ((ولو وقفت تعاليم الرسول عند حد محاربه للديانة الوثنية فحسب ، ولم يكلف اليهود أن يعترفوا برسالته، لما وقع نزاع بين اليهود والمسلمين ، وكان اليهود قد نظروا بعين ملؤها التبجيل والاحترام لتعاليم الرسول، ولأيدوه وساعدوه بأموالهم وأنفسهم حتى يحطموا الأصنام ويقضوا على العقائد الوثنية ، لكن بشرط ألا

يتعرض لهم ولا لدينهم، ويشترط ألا يكلفهم الاعتراف بالرسالة الجديدة ، لأن العقلية اليهودية لا تلين أمام شيء يزحزحها عن دينها ، وتابى أن تعترف بأن يوجد نبي من غير بني إسرائيل))^(١١٢)

وكان من المنتظر أن يكون اليهود في المدينة هم أول من يؤمن بالرسالة والرسول الجديد، منذ كان القرآن يصدق ما جاء في التوراة في عمومها، ومنذ كانوا هم يتوقعون رسالة هذا الرسول وعندهم أوصافه في البشارات التي يتضمنها كتابهم^(١١٣) ، والقرآن يزيد وضوحاً من موقف اليهود من الرسول ﷺ ودعوته : ((الم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون))^(١١٤).

حاول اليهود وضع بعض العقبات أمام السلطة النبوية في المدينة من خلال استخدام أسلوب الجدل مع الرسول ﷺ لإثارة البلبلة في المجتمع الإسلامي^(١١٥)، وكذلك جدالهم في شأن نبوته ﷺ بقصد الطعن فيها من أجل أن ينصرف الناس عنه ، فلا يؤمنوا بدعوته^(١١٦)، وأيضاً جدالهم حول تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ، فعملوا على التحرك بين جنابات المجتمع ، وإثارة الشكوك في صفوف المسلمين وقلوبهم ، عندما قالوا لهم: إن كان التوجه إلى بيت المقدس فيما مضى باطلاً فقد ضاعت صلواتكم طوال هذه الفترة، وأن كانت حقاً فالتوجه الجديد إلى المسجد الحرام باطل، وصلاتكم إليه كلها ضائعة^(١١٧)، فأنزل الله تعالى رداً عليهم: ((وما كان الله ليضيع إيمانكم))^(١١٨).

وعمل اليهود وبالتعاون مع النصارى في مجادلة الرسول ﷺ في شأن إبراهيم عليه السلام وملته^(١١٩) ، ومن المسائل التي أثار اليهود حولها الجدل ما حرم عليهم من الأطعمة^(١٢٠)، وتوجيه أسئلة محرجة في تصورهم إلى الرسول ﷺ حول الروح والساعة وغيرها.^(١٢١)

وممن انضم إلى جانب اليهود في تحدي السلطة النبوية ورفضه للواقع الجديد، مجموعة رجال من الأوس والخزرج ممن بقوا على الشرك ، وأظهروا الإسلام، وشكلوا حزب المنافقين بالمدينة^(١٢٢) ، وذلك بسبب فقدانهم للوجاهة التي كانت لهم قبل ظهور دعوة الرسول محمد ﷺ بينهم ، وكان من أبرز هؤلاء رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول العوفي - الذي كان أصحابه قد نظموا له الخرز ليتوجه ملكاً عليهم، وأبو عامر عبد عمرو بن صيفي - الذي كان شريفاً مطاعاً في الأوس قبل ظهور الرسول ﷺ^(١٢٣) .

إضافة إلى فئة ثالثة وهي قليلة انشقت عن الجماعة وخرجت إلى مكة إلى جوار اشقائها في الشرك، وكان على رأس هؤلاء أبو عامر عبد عمرو بن صيفي الذي خرج ببعض رجال المدينة مفارقين للإسلام قاصدين مكة. (١٢٤)

وبالرغم من المكائد السياسية الكثيرة التي دبرها اليهود والمنافقون للسلطة الجديدة في المدينة ، ومحاولاته المتكررة زعزعة استقرارها، وإعادتها إلى سيرتها الأولى من الانقسام والتشتت (١٢٥) ، فعلى سبيل المثال حاول شاس بين قيس - الوقبة بين الأوس والخزرج بتذكيرهم بما كان بينهم يوم بعث (١٢٦) (١٢٧).

بيد أن السلطة النبوية استطاعت الاستمرار ومقاومة كل الدسائس ، واستطاع ﷺ القيام بالكثير من الاختصاصات التي نصت عليها الصحيفة ، وخاصة تلك التي تتعلق بالفصل في الخصومات بين أهل الصحيفة من اتباع الديانات الأخرى، الشيء الذي كرس السلطة السياسية والقانونية للرسول ﷺ ، والتي نصت عليها بوضوح الصحيفة (١٢٨)، حيث أوردت السيرة النبوية عدة أمثلة عن هذا الدور: فقد حكم ﷺ في حالة زنا يهودي بيهودية بعد احصانها وفق شريعة اليهود - وأمر برجمها (١٢٩) ، كما حكم بالتسوية في الدية بين بني النضير وبني قريظة - بعد أن كان القتلى من بني قريظة يحصلون على نصف الدية ، بينما قتلى بني النضير يحصلون على الدية كاملة (١٣٠)، وفي السياق نفسه أرسل الرسول ﷺ أبو عبيدة بن الجراح مع بعض اليهود إلى بلادهم للفصل فيما بينهم فيما اختلفوا فيه من الأموال. (١٣١) وعموماً فإن الذي يمكن تصوره مما تقدم - وبحسب رأي أحد المؤرخين المحدثين : ((إن الرسول ﷺ نجح ومعه المسلمون في الحصول على دعم واسع للصحيفة ، ونجحوا أيضاً في منحها مصداقية عملية ، حيث أمسى مفهوم الأمة حقيقة ملموسة على الصعيدين الداخلي والخارجي، حيث ساد الأمن والاستقرار المدينة ، وواجهت اعداءها - إجمالاً - كتكتلة واحدة ، وأن المعارضة التي نجمت في أفق المدينة بن عامة اليهود وتأييد المنافقين لم تكون بالقوة التي تهدد السلطة الجديدة، وتنال من شرعيتها)) (١٣٢)

الخاتمة

إن السلطة ليست حلقة منفصلة عما يحيط بها لأنها كما رأينا ضرورة من ضرورات الاجتماع الإنساني، وبما أن طبيعة الحياة الاجتماعية تتغير تبعاً لتغير الناس في ثقافتهم ومصادر عيشتهم وتفاعلهم مع المجتمعات المحيطة بهم ، وهذا التعبير لا ينحصر في جانب واحد بل يعمم الجميع - وبهذا تصبح السلطة - كموضوع للحكم الشرعي - ليست ثابتة على صورة واحدة ونسق واحد على مر العصور، فالطريقة الشرعية التي كانت سائدة تتطابق وزمنها ولا تتعكس على من مغاير ، وإلا أصبح مبالغ في تجميد الواقع والغاء طبيعتها التاريخية ، فللمسافة الزمنية أهمية كبرى التي توسم كل مجتمع عن غيره بإنسانيته وثقافته وأسلوب حياته بمواصفات يعبر عنها بالسمة الثقافية المحددة للعصر والعاكسة للواقع الاجتماعي.

وتجلت سلطة الرسول ﷺ إجمالاً في أمرين اثنين : الطابع المدني لغاياتها ومطالبها، وحدود ممارستها التي تحددها قدرات القائمين عليها وإمكاناتهم ومصادر فعلهم ، فميزها طبيعة القيم التي استندت عليها في طلبها للغايات التي جاءت من أجلها وفي مقدمتها كان (العدل - الذي هو أمر حيوي من أمور السلطة -) من خلال التعريف الإنساني له بأن الله يرث الأرض ومن عليها، حيث جردة من كل أشكال الميز والتفاوت التي حفلت بها ثقافة عصره، وخاصة ما يتعلق بالتمييز على أساس الجنس أو العرق والقبيلة أو الدين أو التركيبية الاجتماعية.

الهوامش والإحالات :

- (١) الكردي: السلطة التاريخية للنص ، ص ١٧-١٨.
- (٢) توفلر: تحول السلطة. المعرفة والثروة والعنف، ص ١٥.
- (٣) المصدر نفسه والصفحة.
- (٤) بو سعادة : الإطار السيوسيو - تاريخي للجدل، ص ١٤١.
- (٥) جبرون : شرعية السلطة السياسية ، ص ١-٢.
- (٦) تأويل مختلف الحديث، ص ١٤.
- (٧) بو سعادة : الإطار السيوسيو - تاريخي للجدل، ص ١٥١.
- (٨) عبد الوهاب: ولاة وأولياء ، ص ٣٠.
- (٩) توفلر : تحول السلطة ، ص ١٧-١٨.

- (^{١٠}) عبد الوهاب : ولاة وأولياء، ص ٣١.
- (^{١١}) الزواوي : مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، ص ٢٣٣-٢٣٤.
- (^{١٢}) هندس : خطابات السلطة من هوبز إلى فوكو، ص ٦٩-٧٠.
- (^{١٣}) نصار : منطق السلطة ، ص ١٠.
- (^{١٤}) بالبريت: تشريح السلطة، ص ٦٤.
- (^{١٥}) ابن منظور: لسان العرب، ٧/٣٢٠.
- (^{١٦}) الزبيدي: تاج العروس، ١٠/٢٩٢-٢٩٣.
- (^{١٧}) هندس: خطابات السلطة ، ص ١٤.
- (^{١٨}) العوضي: السلطة السياسية في النظام الإسلامي، ص ٣٠٥.
- (^{١٩}) سورة النساء: آية ٩٠.
- (^{٢٠}) سورة الحشر: آية ٦.
- (^{٢١}) عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٤٣٥-٤٣٦.
- (^{٢٢}) العوضي: السلطة السياسية ، ص ٣٠٥.
- (^{٢٣}) سورة البقرة: آية ١١١.
- (^{٢٤}) سورة الأنبياء: آية ٦٤.
- (^{٢٥}) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ٢٧/٢٥٩.
- (^{٢٦}) سورة الرحمن: آية ٣٣.
- (^{٢٧}) الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل، ٤/٤٧؛ العوضي: السلطة السياسية، ص ٣٠٦.
- (^{٢٨}) عبد الوهاب: ولاة وأولياء، ص ٣٨-٣٩.
- (^{٢٩}) أوكان : النص والسلطة ، ص ١١.
- (^{٣٠}) ميشيل فوكو (١٩٢٦-١٩٨٤م): فيلسوف فرنسي ، عرف بدراساته الناقدة والدقيقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، من أهم مؤلفاته : تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي عام (١٩٦١م)، حفريات المعرفة عام (١٩٦٩م)، المراقبة والمعاقبة (١٩٧٥م)، وغيرها. ينظر: بن جيلالي: ميشيل فوكو، ص ٣-٤.
- (^{٣١}) فوكو: المعرفة والسلطة ، ص ٤٩.
- (^{٣٢}) ماكس فيبر (١٨٦٤-١٩٢٠م) فيلسوف وعالم اجتماعي وسياسي ألماني، من مؤلفاته: الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية ، والاقتصاد والمجتمع . ينظر. بدوي: موسوعة الفلسفة ، ٢/٢١٤-٢١٥.
- (^{٣٣}) عبد الرحمن : تطور الفكر الاجتماعي، ص ٣٧؛ الأسود : علم الاجتماع السياسي، ص ٩٨.
- (^{٣٤}) أبو الفار: علم الاجتماع السياسي، ص ٥٤؛ اسماعيل: الاتجاهات المعاصرة في مناهج علم الاجتماع ، ص ٥٩٠.
- (^{٣٥}) عز الدين : ماهي السلطة ، ص ٣٣؛ عوضة : السلطة عند ماكس فيبر، ص ٢٧٤.

- (٣٦) نصار: منطق السلطة ، ص٧
- (٣٧) رضوان السيد: المجتمع والسلطة ، ص٤ .
- (٣٨) عبد الوهاب: ولاية وأولياء، ص٦٣ .
- (٣٩) الجمل : الأنظمة السياسية المعاصرة، ص١٣ .
- (٤٠) العقل في التاريخ، ص١٠٥ .
- (٤١) جبرون: شرعية السلطة السياسية، ص١ .
- (٤٢) المصدر نفسه والصفحة.
- (٤٣) عبد الوهاب: ولاية وأولياء، ص٦٧ .
- (٤٤) هندس: خطابات السلطة، ص١١ .
- (٤٥) بالأندية : الدين والسلطة، ص٤٧ .
- (٤٦) عبد الوهاب : ولاية وأولياء، ص٢٧٧ .
- (٤٧) الصديق: الإنسان والسلطة، ص١٦ .
- (٤٨) عبد الوهاب: ولاية وأولياء، ص٢٨٢ .
- (٤٩) كوثراني: الدين والسياسة، ص٣٤ .
- (٥٠) عبد الوهاب: ولاية وأولياء، ص٢٨٧ .
- (٥١) المصدر نفسه والصفحة .
- (٥٢) نصار: منطق السلطة، ص١٦٦ .
- (٥٣) صيام: الدين الشعبي في مصر، ص٨ .
- (٥٤) عبد الوهاب: ولاية وأولياء، ص٣٠٣ .
- (٥٥) بو سعادة: الإطار، ص١٣٦
- (٥٦) المصدر نفسه والصفحة.
- (٥٧) تيرنر: علم الاجتماع والإسلام، ص٢٢٣ .
- (٥٨) عبد السلام: الأحزاب السياسية، ص٨٣ .
- (٥٩) وهي نظرية تؤكد أن علم اجتماع السيطرة يقوم على مشروعية القوة والنفوذ، وليس هناك نسق للسلطة يمكن أن يبقى ثابتاً إذا كان يعتمد فقط على القهر الفيزيقي أو مجرد النفعية ، فالقوة تطاع فقط حينما يجد الناس أسباباً مشروعاً لطاعتها . ينظر . تيرنر: علم الاجتماع، ص٤٢-٤٣ .
- (٦٠) بو سعادة: الإطار، ص١٣٦-١٣٧ .
- (٦١) عبد الرزاق: الإسلام وأصول الحكم، ص١٢ .
- (٦٢) الجابري: نقد العقل العربي. العقل الأخلاقي العربي، ص٦٢٨ .

(٦٣) موريس دوفرليه (١٩١٧-٢٠١٤م): سياسي وفقه وعالم اجتماع فرنسي ، واستاذ العلوم السياسية في جامعة بوردو ، له العديد من المؤلفات منها: الأحزاب السياسية، علم اجتماع السياسة، مدخل إلى علم السياسة . ينظر .

<https://en.wikipedia.org/wiki/mauric-Duverger>

(٦٤) بو سعادة : الإطار، ص١٣٩.

(٦٥) سورة يوسف: آية ٤٠.

(٦٦) وهي نزع جميع سلطات الأمر والنهي وعموم التشريع من أيدي البشر، منفردين أو مجتمعين ليكون ذلك من اختصاص الله وحده. ينظر. الأمدي: الأحكام في أصول الأحكام، ٩٧/١؛ الخخالبي: الحاكمية في الإسلام، ص١٢٥-١٩٩.

(٦٧) نوري : تحولات مفهوم السلطة السياسية ، ص١٩٩.

(٦٨) سورة النجم: آية ٣-٤.

(٦٩) سورة الحشر: آية ٧

(٧٠) سورة النساء: آية ٦٤.

(٧١) عكاشة: تاريخ الحكم في الإسلام، ص١٥٩.

(٧٢) ابن ماجة: سنن، ص١١٠٠-١١٠١.

(٧٣) الطبري: تاريخ، ٣/٣٩-٤١.

(٧٤) المتقي الهندي: كنز العمال، ٦/١٠.

(٧٥) عكاشة : تاريخ ، ص١٦٠.

(٧٦) المتقي الهندي: كنز العمال، ٦/٣٩.

(٧٧) الأفندي: الإسلام والدولة الحديثة، ص٤١.

(٧٨) الفتنة . جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ص٢٨.

(٧٩) المصدر نفسه ، ص٢٦.

(٨٠) جبرون : شرعية السلطة السياسية، ص٢.

(٨١) الشيرازي: أول حكومة إسلامية في المدينة المنورة ، ص٥٢-٥٣.

(٨٢) جبرون: شرعية، ص٢.

(٨٣) الحربي: الإرث النبوي إشراقة حضارية في البناء المجتمعي السلمي، ص٢١٧.

(٨٤) عكاشة : تاريخ الحكم في الإسلام، ص١٥١-١٥٢.

(٨٥) ابن هشام : السيرة النبوية، ٢/١٤٣.

(٨٦) الحربي: الإرث النبوي، ص٤١٧.

(٨٧) ابن سيد الناس: عيون الأثر، ١/٢٦٠.

- (^{٨٨}) حميد الله: الوثائق السياسية ، ص ٥٢ .
- (^{٨٩}) الحربي: الإرث النبوي، ص ٤١٨ .
- (^{٩٠}) حميد الله : الوثائق السياسية، ص ٥٢ .
- (^{٩١}) ابن هشام: السيرة النبوية، ٥٠١/١ .
- (^{٩٢}) جبرون: شرعية، ص ٣ .
- (^{٩٣}) ابن هشام: السيرة النبوية، ١٤٥/٢ .
- (^{٩٤}) سورة المائدة: آية ٤٨ .
- (^{٩٥}) عكاشة: تاريخ الحكم في الإسلام، ص ١٥٢ .
- (^{٩٦}) ابن هشام: السيرة النبوية، ١٣٥/٢ .
- (^{٩٧}) عكاشة: تاريخ الحكم في الإسلام، ص ١٥٣ .
- (^{٩٨}) سورة النساء: آية ٦٥ .
- (^{٩٩}) سورة المائدة: آية ٤٩ .
- (^{١٠٠}) ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٦٠/٣ .
- (^{١٠١}) ابن هشام: السيرة النبوية، ٥٠٥/٢ .
- (^{١٠٢}) البلاذري : أنساب الأشراف، ٢٧٠/١؛ ابو زهرة: خاتم النبيين، ٦٦٣/٢ .
- (^{١٠٣}) الجرجاني: الكامل في ضعفاء الرجال، ١١٨/٦ .
- (^{١٠٤}) الروض الآنف، ٢٩٧/٤ .
- (^{١٠٥}) سورة الأنفال: آية ٧٥ .
- (^{١٠٦}) خالد: مجتمع المدينة قبل الهجرة وبعدها، ص ١٤١ .
- (^{١٠٧}) جعفریان : سيرة سيد الأنبياء والمرسلين، ص ٥٦٩؛ خالد: مجتمع المدينة ، ص ١٤١-١٤٢ .
- (^{١٠٨}) ولفنسون: تاريخ اليهود في بلاد العرب، ص ١٢٩ .
- (^{١٠٩}) علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٥١١/٦-٥١٩ .
- (^{١١٠}) طعيمة : التاريخ اليهودي العام، ١٧/٢ .
- (^{١١١}) الإسلام والآخر، ص ١١٦ .
- (^{١١٢}) تاريخ اليهود، ص ١٢٣ .
- (^{١١٣}) طعيمة : الإسلام والآخر، ص ١٢٣ .
- (^{١١٤}) سورة آل عمران: آية ٢٣ .
- (^{١١٥}) أبو زهرة : تاريخ الجدل، ص ٤٨-٥١ .
- (^{١١٦}) طنطاوي: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، ١٩٣/١-١٩٨ .
- (^{١١٧}) طعيمة : الإسلام والآخر، ص ١٢٢-١٢٣ .

- (^{١١٨}) سورة البقرة: آية ١٤٣ .
- (^{١١٩}) طعيمة : الإسلام والآخر، ص ١٢٥-١٢٦ .
- (^{١٢٠}) الزمخشري: الكشاف، ١/٤٤٥؛ طنطاوي: بنو إسرائيل، ١/٢٤٦ .
- (^{١٢١}) طعيمة : الإسلام والآخر، ص ١٢٨-١٢٩ .
- (^{١٢٢}) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢/١٥٥ .
- (^{١٢٣}) المصدر نفسه، ٢/٢٢٦ .
- (^{١٢٤}) المصدر نفسه والصفحة .
- (^{١٢٥}) جبرون: شرعية، ص ٥ .
- (^{١٢٦}) يوم بعثت : هي آخر معركة من معارك الأوس والخزرج بيثرب قبل هجرة الرسول ﷺ بخمسة سنوات . ينظر . ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١/٦٠٢-٦٠٣ .
- (^{١٢٧}) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢/١٥٥ .
- (^{١٢٨}) جبرون: شرعية ، ص ٥ .
- (^{١٢٩}) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢/٢٠٥-٢٠٦ .
- (^{١٣٠}) المصدر نفسه، ٢/٢٠٨ .
- (^{١٣١}) المصدر نفسه، ٢/٢٢٦؛ جبرون: شرعية ، ص ٥ .
- (^{١٣٢}) المصدر نفسه، ص ٥-٦ .